سلسلة أعمال القلوب (٦)

حب الرئاسة

ح مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المنجد، محمد صالح
حب الرئاسة، محمد صالح المنجد - الخبر ١٤٣٠هـ
٦٤ ص، ١٢×١٧ سم
ردمك: ٧-٢٨١٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الإسلام - نظام الحكم ٢- الإسلام (فقه إسلامي)
٣- النظام الإداري في الإسلام أ. العنوان
ديوي: ٢٥٧,١ ١٤٣٠/٤٠٦٤

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



للنشر
المملكة العربية السعودية
الخبر - هـ: ٨٦٥٥٣٥٥
جدة - هـ: ٦٩٢٩٢٤٢
ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة: ٢١٣٥٢
www.zadgroup.net

محمد صالح المنجد

سلسلة أعمال القلوب (٦)

حب الرئاسة



١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن مما يفسد إخلاص القلب وتوحيده، ويزيد تعلقه بالدنيا، وإعراضه عن الآخرة، حب الرئاسة، فهو مرض عضال؛ تُنفق في سبيله الأموال، وتُراق له الدماء، وتَنشأ بسببه العداوة والبغضاء بين الأخ وأخيه، بل الابن وأبيه؛ ولذا سُمي هذا المرض بالشهوة الخفية.

وسنتناول هذا الموضوع الخطير بشيء من التفصيل، وذلك ببيان الأصل في تسمية حب الرئاسة بالشهوة الخفية، ثم بيان أهمية الولايات وحاجة الناس إليها، وموقف المسلم منها،ثم نذكر صوره، ومظاهره، وأسبابه، وعلاجه.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في إعداد هذه المادة وإخراجها بالصورة المرضية.

واللهَ نسألُ للجميع العلم النافع والعمل الصالح.



تسمية حب الرئاسة بالشهوة الخفية

أصل هذه التسمية جاءت عن شداد بن أوس رضي الله عنه، حيث إنه تسجى بثوب وبكى، ثم بكى، ثم بكى، فقال له قائل: ما يبكيك يا أبا يعلى؟ قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الشهوة الخفية والرياء الظاهر، إنكم لن تؤتوا إلا من قبل رؤوسكم، إنكم لن تؤتوا إلا من قبل رؤوسكم، إنكم لن تؤتوا إلا من قبل رؤوسكم، الذين إن أَمَرُوا بخير أُطيعوا، وإن أَمَرُوا بشر أُطيعوا، وما المنافق؟ إنما المنافق كالجمل اختنق فمات في رِبْقِهِ، لن يعدو شرُّه نفسَه[1].

وفسر أبو داود السجستاني الشهوة الخفية بحب الرئاسة، قال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: (الشهوة الخفية حب الرياسة)[2].

(١) الزهد لابن المبارك (١٦).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/ ٣٤٦).

والظاهر والله أعلم أن هذا من باب التفسير بالمثال، قال أبو عبيد: (الشهوة الخفية: قد اختلف الناس فيها، فذهب بعضهم إلى شهوة النساء وغير ذلك من الشهوات، وهو عندي ليس بمخصوص بشيء واحد، ولكنه في كل شيء من المعاصي يضمره صاحبه ويصر عليه، وإنما هو الإصرار وإن لم يعمله)[١].

وقد اشتهر عند أهل العلم تفسير أبي داود للشهوة الخفية بحب الرئاسة، فصار علماً عليها، إلا لقرينة تبين خلاف ذلك.

قال ابن تيمية: (مما يبين أن الإنسان قد يخفى عليه كثير من أحوال نفسه فلا يشعر بها، أنَّ كثيراً من الناس يكون في نفسه حب الرياسة كامن لا يشعر به، بل إنه مخلص في عبادته وقد خفيت عليه عيوبه، وكلام الناس في هذا كثير مشهور؛ ولهذا سميت هذه الشهوة الخفية)[٢].

(١) غريب الحديث (٤/ ١٧١).
(٢) مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٤٦).

حاجة الناس إلى الولاية

قال ابن تيمية: (ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي ﷺ: «**إِذَا خَرَجَ ثَلاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ**»[1]...

فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة... ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان. والتجربة تُبَيِّنُ ذلك)[2].

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٠٨)، وحسنه الألباني.
(٢) السياسة الشرعية (١٢٩).

فالناس إذن محتاجون في كل أمر من أمورهم العامة إلى من يدير هذا الأمر، ويرأس شئونه، ويتحمل مسئولياته وتبعاته.

موقف المسلم من الولاية:

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، لا تَسْأَلِ الإمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا**»(١).

قال أبو موسى رضي الله عنه: أقبلت إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعريين، أحدهما عن يميني والآخر عن يساري، فكلاهما سأل العمل، والنبي ﷺ يستاك، فقال: «**يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْس** رضي الله عنه؟». قال: فقلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنهما يطلبان العمل! قال: وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته وقد قلصت،

---

(١) رواه البخاري (٧١٤٧)، ومسلم (١٦٥٢).

فقال: «**لَنْ أَوْ لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ** رضي الله عنه» فبعثه على اليمن[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ**»[٢].

قال ابن حجر: (نِعْمَ المرضعة؛ لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة، وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها، وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت أو غيره، وما يترتب عليها من التبعات في الآخرة)[٣].

قال السعدي: (الإمارة وغيرها من الولايات على الخلق، لا ينبغي للعبد أن يسألها ويتعرض لها، بل يسأل الله العافية والسلامة، فإنه لا يدري هل تكون الولاية خيرا له أو شرا؟

(١) رواه مسلم (١٨٢٤).
(٢) رواه البخاري (٧١٤٨).
(٣) فتح الباري (١٣/ ١٢٦).

ولا يدري هل يستطيع القيام بها أم لا؟ فإذا سألها وحَرَصَ عليها وُكِلَ إلى نفسه، ومتى وُكِلَ العبدُ إلى نفسه لم يوفق ولم يسدد في أموره، ولم يُعَنْ عليها، لأن سؤالها ينبئ عن محذورين:

الأول: الحرص على الدنيا والرئاسة، والحرص يحمل على الريبة في التخوض في مال الله، والعلو على عباد الله.

والثاني: فيه نوع اتكال على النفس، وانقطاع عن الاستعانة بالله.

وأما من لم يحرص عليها ولم يستشرف لها، بل أتته من غير مسألة، ورأى من نفسه عدم قدرته عليها، فإن الله يُعينه عليها ولا يَكله إلى نفسه، لأنه لم يتعرض للبلاء، ومن جاءه البلاء بغير اختياره حمل عنه ووفق للقيام بوظيفته، وفي هذه الحال يقوى توكله على الله تعالى، ومتى قام العبد بالسبب متوكلا على الله نجح.

وفي قوله ﷺ: «**أُعِنْتَ عَلَيْهَا**» دليل على أن الإمارة وغيرها من الولايات الدنيوية جامعة للأمرين: للدين والدنيا، فإن المقصود من الولايات كلها إصلاح دين الناس ودنياهم.

ولهذا يتعلق بها الأمر والنهي والإلزام بالواجبات والردع

عن المحرمات، والإلزام بأداء الحقوق، وكذلك السياسة والجهاد، فهي لمن أخلص فيها لله وقام بالواجب من أفضل العبادات، ولمن لم يكن كذلك من أعظم الأخطار، ولهذا كانت من فروض الكفايات، لتوقف كثير من الواجبات عليها)[(١)].

ولذا ففي أحوال خاصة يجوز طلب الولاية، كما في قوله تعالى مخبراً عن قول يوسف عليه السلام لملك مصر: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥].

قال السعدي: (طلبها لهذه المصلحة التي لا يقوم بها غيره، من الحفظ الكامل والعلم بجميع الجهات المتعلقة بهذه الخزائن، من حسن الاستخراج وحسن التصريف وإقامة العدل الكامل، فهو لما رأى الملك استخلصه لنفسه وجعله مقدما عليه، وفي المحل العالي، وجب عليه أيضاً النصيحة التامة للملك والرعية وهي متعينة في ولايته، ولهذا لما تولى خزائن الأرض سعى في تقوية الزراعة جداً)[(٢)].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (١٠٥-١٠٦).

(٢) بهجة قلوب الأبرار (١٠٦).

وقال ابن القيم: (والفرق بين حب الرئاسة وحب الإمارة للدعوة إلى الله هو: الفرق بين تعظيم أمر الله والنصح له، وتعظيم النفس والسعي في حظها، فإن الناصح لله المعظم له المحب له يحب أن يطاع ربه فلا يعصى، وأن تكون كلمته هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، وأن يكون العباد ممتثلين أوامره مجتنبين نواهيه، فقد ناصح الله في عبوديته، وناصح خلقه في الدعوة إلى الله، فهو يحب الإمامة في الدين، بل يسأل ربه أن يجعله للمتقين إماما يقتدي به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين، ..... وهذا بخلاف طلب الرئاسة، فإن طلابها يسعون في تحصيلها لينالوا بها أغراضهم من العلو في الأرض، وتعبيد القلوب لهم، وميلها إليهم، ومساعدتهم لهم على جميع أغراضهم، مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم، فترتب على هذا المطلب من المفاسد مالا يعلمه إلا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس دون حق الله، وتعظيم من حقره الله واحتقار من أكرمه الله، ولا تتم الرئاسة الدنيوية إلا بذلك ولا تنال إلا به وبأضعافه من المفاسد)[١].

---

(١) الروح (٢٥٢-٢٥٣).

صور وأحوال حب الرئاسة

للرئاسة صورتان باعتبار الأمر المترأس فيه:

الصورة الأولى: الرئاسة الدنيوية.

والصورة الثانية: الرئاسة العلمية الدينية.

قال ابن رجب: (والحرص على الشرف على قسمين: أحدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال، وهذا خطر جداً، وهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها وعزها، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[القصص: ٨٣])[١].

ثم قال: (القسم الثاني: طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية كالعلم والعمل والزهد، فهذا أفحش من الأول وأقبح، وأشَدّ فساداً وخطراً؛ فإن العلم والعمل والزهد

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٢٩).

إنما يطلب به ما عند الله من الدرجات العلى، والنعيم المقيم والقرب منه والزلفى لديه.

قال الثوري: إنما فُضِّلَ العلم لأنه يُتَّقَى به الله، وإلَّا كان كسائر الأشياء.

فإذا طُلِبَ بشيء من هذا عَرَضَ الدنيا الفاني فهو أيضاً نوعان:

أحدهما: أن يُطلب به المال، فهذا من نوع الحرص على المال وطلبه بالأسباب المحرمة.

النوع الثاني: من يطلب بالعلم والعمل والزهد ؛الرئاسة على الخلق والتعاظم عليهم، وأن ينقاد الخلق ويخضعون له ويصرفون وجوههم إليه، وأن يظهر للناس زيادة علمه على العلماء ليعلو به عليهم ونحو ذلك، فهذا موعده النار؛ لأن قصد التكبر على الخلق محرم في نفسه، فإذا استعمل فيه آلة الآخرة كان أقبح وأفحش من أن يستعمل فيه آلات الدنيا من المال والسلطان.

عن كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُماريَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أو يُجاريَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ**»[1])[2].

ولحب الرئاسة حالان:

الحالة الأولى: قبل تولي الرئاسة:

فمن الناس من يكون حريصا على الرئاسة، وتبدو عليه مظاهرها وآثارها، ثم قد يتولى وقد لا يتولى. كما قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨].

والحالة الثانية: بعد تولي الرئاسة:

فالإنسان قد يكون زاهداً في الرئاسة، فإذا تولاها تعلق

(١) رواه الترمذي (٢٦٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٥).

(٢) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٤٧-٥٣) بتصرف يسير.

بها قلبه، وقد يكون متشوفا لها قبل التولي، ثم يزداد تعلقه بها بعد التولي، لأنه يجمع بين التعلق وخوف زوالها.

قال ابن رجب: (واعلم أن الحرص على الشرف يستلزم ضرراً عظيماً قبل وقوعه في السعي في أسبابه، وبعد وقوعه بالحرص العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والتكبر وغير ذلك من المفاسد)[١].

---

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٣٢).

مظاهر حب الرئاسة

لحب الرئاسة مظاهر كثيرة، ومن أبرزها ما يأتي:

١ ـ منازعة الله عَزَّ وَجَلَّ في صفات جلاله ونعوت كماله:

قال ابن تيمية: (فأعظم السيئات جحود الخالق والشرك به وطلب النفس أن تكون شريكة ونداً له، أو أن تكون إلها من دونه وكلا هذين وقع، فإن فرعون طلب أن يكون إلهاً معبوداً دون الله تعالى وقال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨]، وقال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] وقال لموسى: ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٩] واستخف قومه فأطاعوه.

وإبليس يطلب أن يُعبد ويُطاع من دون الله، فيريد أن يُعبد ويُطاع هو، ولا يعبد الله ولا يطاع.

وهذا الذي في فرعون وإبليس هو غاية الظلم والجهل.

وفي نفوس سائر الإنس والجن شعبة من هذا وهذا، إن لم

يُعِن الله العبدَ ويهديه وإلا وقع في بعض ما وقع فيه إبليس وفرعون بحسب الإمكان)[١].

٢ـ فقدان الإخلاص في العمل:

فطالب الرئاسة غايته الوصول إليها والمحافظة عليها، فيكون ولاؤه وبراؤه، ومنعه وعطاؤه،وحبه وبغضه من أجلها؛ فيفقد الإخلاص في العمل، فيكون من الهالكين.

٣ـ لا يعمل إذا لم يُصَدَّرْ:

فإذا لم يصدر ترك العمل، وبخل بالمشورة المفيدة، بل ربما ترك غيره يفشل؛ ليتصدر هو ويصبح مكانه.

٤ ـ ذكر الناس بالعيوب والطعن فيهم:

ما أحب أحد الرياسة إلا أحب ذكر الناس بالنقائص والعيوب ليتميز هو بالكمال، ويكره أن يَذْكُرَ الناسُ أحداً عنده بخير، ومن عشق الرياسة فقد تُودِّع من صلاحه.

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٢٣).

٥ ـ ألا يدل على من هو أفضل منه في الدين أو العلم:

فيحجب فضائل الآخرين، ويكتم أخبارهم حتى لا يستدل الناس عليهم فيتركوه ويذهبوا إلى الأفضل، أو يخشى أن يقارن الناس بينه وبين الأفضل فتنزل مرتبته عندهم.

٦ـ الحسرة إذا زالت أو أُخذت منه:

فمن كان ذلك همه وهجيراه تقطعت نفسه كمداً وحسرة عندما تزول رئاسته، وتنتقل لغيره.

٧ـ التكبر على الخلق وسوء معاملتهم:

فعن المقداد بن الأسود ﵁ قال: استعملني رسول الله ﷺ على عمل، فلما رجعت قال: «**كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ؟**» قلت: يا رسول الله، ما ظننت إلا أن الناسَ كلَّهم خَوَلٌ لي، والله لا ألي على عمل ما دمت حيا[١].

قال ابن حبان: (الواجب على من يغشى السلطان وامْتُحِنَ

---

(١) رواه الحاكم (٣/ ٣٤٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

بصحبته أن لا يعد شتمه شتما، ولا إغلاظه إغلاظا، ولا التقصير في حقه ذنبا، لأن ريح العزة بسطة لسانه ويده بالغلظة)[(١)].

وقال ابن القيم: (كثير من الناس يطلب من صاحبه بعد نيله درجة الرئاسة الأخلاق التي كان يعامله بها قبل الرئاسة، فلا يصادفها فينتقض ما بينهما من المودة، وهذا من جهل الصاحب الطالب للعادة وهو بمنزلة من يطلب من صاحبه إذا سكر أخلاق الصاحي، وذلك غلط فإن الرياسة سكرة كسكرة الخمر أو أشد، ولو لم يكن للرياسة سكرة لما اختارها صاحبها على الآخرة الدائمة الباقية، فسكرتها فوق سكرة القهوة بكثير، ومحال أن يرى من السكران أخلاق الصاحي وطبعه، ولهذا أمر الله تعالى أكرم خلقه عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب اللين، فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعا وعقلا وعرفا، ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه)[(٢)].

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (٢٧٦).

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٦٥٢).

٨ـ عدم التوفيق في الولاية التي يتولاها:

قال ابن رجب: (وَقَلَّ مَنْ يحرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات فَيُوَفَّقْ، بل يوكل إلى نفسه كما قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه: «**يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، لا تَسْأَلِ الإمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا**»[(١)].

وكان يزيد بن عبد الله بن موهب من قضاة العدل والصالحين، وكان يقول: من أحب المال والشرف وخاف الدوائر لم يعدل فيها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ**»[(٢)])[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٧١٤٧)، ومسلم (١٦٥٢).
(٢) رواه البخاري (٧١٤٨).
(٣) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٢٩).

٩ـ موالاة الكفار والمشركين:

وهذا أمر معلوم في التاريخ، فقد كان يفعله ملوك الطوائف في الأندلس، وكذلك تجد في هذه الأزمان بعض الناس يوالي الكفار؛ لينال منصبا في منظمة من منظماتهم، أو يحصل على شهادة من إحدى جامعاتهم، أو جائزة من جوائزهم العالمية.

١٠ـ عدم قبول الحق والرجوع إليه مما يوقع في البدعة والضلال:

قال أبو العتاهية:

أُخَيَّ مَنْ عَشَقَ الرياسةَ خفتُ أن
يطغى ويحدثَ بدعةً وضلالا

قال ابن القيم: (الرئاسة والمأكلة من جملة الأسباب المانعة لهم من الدخول في الدين، وقد ناظرنا نحن وغيرنا جماعة منهم فلما تبين لبعضهم فساد ما هم عليه قالوا: لو دخلنا في الإسلام لكنا من أقل المسلمين لا يؤبه لنا، ونحن متحكمون في أهل ملتنا في أموالهم ومناصبهم، ولنا بينهم أعظم الجاه. وهل منع فرعونَ وقومَه من اتباع موسى إلا ذلك؟ !)[١].

(١) هداية الحيارى (١٥).

وقال أيضاً: (ولم يزل في الناس من يختار الباطل، ومنهم من يختاره جهلا وتقليدا لمن يحسن الظن به، ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرا وعلوا، ومنهم من يختاره طمعا ورغبة في مأكل أو جاه أو رياسة، ومنهم من يختاره حسدا وبغيا، ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقا، ومنهم من يختاره خشية، ومنهم من يختاره راحة ودعة، فلم تنحصر أسباب اختيار الكفر في حب الرئاسة والمأكلة)[١].

١١ـ التقرب إلى السلاطين ومجالستهم:

قال ابن رجب: (ومن أعظم ما يخشى على من دخل على الملوك الظلمة أن يُصَدِّقَهُم بكذبهم، ويعينهم على ظلمهم، ولو بالسكوت عن الإنكار عليهم، فإنَّ من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسة وهو حريص عليهما لا يُقْدِمُ على الإنكار عليهم، بل ربما حَسَّنَ لهم بعض أفعالهم القبيحة تقرباً إليهم؛ ليحسن موقفه عندهم، ويساعدوه على غرضه.

(١) هداية الحيارى (٢٣).

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَى الحَوْضِ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى الحَوْضَ**»[١].

وكان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك لمن أراد أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أيضاً.

وممن نهى عن ذلك عمر بن عبد العزيز وابن المبارك والثوري وغيرهم من الأئمة.

وقال ابن المبارك: ليس الآمر الناهي عندنا من دخل عليهم فأمرهم ونهاهم، إنما الآمر الناهي من اعتزلهم.

وسبب هذا ما يُخشى من فتنة الدخول عليهم، فإنَّ النفس قد تخيل للإنسان إذا كان بعيداً أنه يأمرهم وينهاهم ويغلظ عليهم، فإذا شاهدهم قريبا مالت النفس إليهم، لأن محبة

(١) رواه الترمذي (٢٢٥٩) وقال: هذا حديث صحيح غريب.

الشرف كامنة في النفس، ولذلك يداهنهم ويلاطفهم، وربما مال إليهم وأحبهم، ولاسيما إن لاطفوه وأكرموه وقبِل ذلك منهم، وقد جرى ذلك لعبد الله بن طاووس مع بعض الأمراء بحضرة أبيه طاووس فَوَبَّخَهُ طاووس على فعله ذلك.

وكتب سفيان الثوري إلى عَبَّاد بن عَبَّاد، وكان في كتابه: إياك والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدع ويقال لك لتشفع وتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة، فإن ذلك خديعة إبليس، وإنَّما اتخذها فُجَّارُ القراء سلماً، وما كفيت عن المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم، وإياك أن تكون ممن يحب أن يُعْمَلَ بقوله أو يُنْشَرَ قوله أو يُسْمَعَ قوله فإذا تُرِكَ ذلك منه عُرِفَ فيه، وإياك وحبَّ الرئاسة، فإنَّ الرجل يكون حب الرئاسة أحب إليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فَتَفَقَّدْ بقلب واعمل بنية، واعلم أنه قد دنا من الناس أمرٌ يشتهى الرجل أن يموت، والسلام)[١].

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٦٤-٦٨).

وقال وهب بن منبه: إن جمع المال وغشيان السلطان لا يبقيان من حسنات المرء إلا كما يُبْقِي ذئبان جائعان ضاريان سقطا في حظار فيه غنم، فباتا يجوسان حتى أصبحا[١].

وقال أبو حازم: العلماء كانوا يفرون من السلطان ويطلبهم، وإنهم اليوم يأتون أبواب السلطان، والسلطان يفر منهم[٢].

١٢ـ حب الشهرة:

قال ابن رجب: (ومن هذا الباب [يعني: من يطلب الرئاسة بالعلم والعمل] أيضاً كراهة أن يُشْهِرَ الإنسان نفسه بالعلم والزهد والدين، أو بإظهار الأعمال والأقوال والكرامات؛ ليزار وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبل يده، وهو محب لذلك ويقيم عليه ويفرح به ويسعى في أسبابه.

ومن هنا كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة، منهم أيوب والنخعي وسفيان وأحمد وغيرهم من

---

(١) جامع بيان العلم (٢٠٢).
(٢) جامع بيان العلم (١٩٩).

العلماء الربانيين، وكذلك الفضيل وداود الطائي وغيرهما من الزهاد والعارفين، وكانوا يَذُمُّونَ أنفسهم غاية الذم ويسترون أعمالهم غاية الستر)[(١)].

١٣ـ محبة مدح الناس وثناؤهم:

قال ابن رجب: (ومن هذا الباب أيضاً أن يحب ذو الشرف والولاية أن يحمد على أفعاله ويثنى عليه بها، ويطلب من الناس ذلك، ويتسبب في أذى من لا يجيبه إليه، وربما كان ذلك الفعل إلى الذم أقرب منه إلى المدح، وربما أظهر أمراً حسناً في الظاهر وأحب المدح عليه وقصد به في الباطن شراً وفرح بتمويه ذلك وترويجه على الخلق، وهذا يدخل في قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

فإنَّ هذه الآية إنما أُنزلت فيمن هذه صفاته، وهذا

---

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٦٨).

الوصف أعني طلب المدح من الخلق ومحبته والعقوبة على تركه لا يصلح إلا لله وحده لا شريك له، ومن هنا كان أئمة الهدى ينهون عن حمدهم على أعمالهم وما يصدر منهم من الإحسان إلى الخلق، ويأمرون بإضافة الحمد على ذلك لله وحده لا شريك له، فإنَّ النعم كلها منه.

وكان عمر بن عبد العزيز شديد العناية بذلك، وكتب مرة إلى أهل الموسم كتاباً يُقرأُ عليهم، وفيه الأمر بالإحسان إليهم وإزالة المظالم التي كانت عليهم، وفي الكتاب: (ولا تحمدوا على ذلك كله إلاّ الله، فإنه لو وكلني إلى نفسي كنت كغيري).

وحكايته مع المرأة التي طلبت منه أن يفرض لبناتها اليتامى مشهورة، فإنَّها كانت لها أربع بنات ففرض لاثنتين منهن وهي تحمد الله، ثم فرض للثالثة فشكرته، فقال: (إنما كنا نفرض لهن حيث كنت تولين الحمد أهله، فمري هؤلاء الثلاث يواسين الرابعة)، أراد أن يُعْرَف أن ذا الولاية إنما هو مُنْتَصِبٌ لتنفيذ أمر الله، وآمرٌ العباد بطاعته تعالى وناهٍ لهم عن

محارم الله، ناصح لعباد الله بدعائهم إلى الله، فهو يقصد أن يكون الدين كله لله، وأن تكون العزة لله، وهو مع ذلك خائف من التقصير في حقوق الله تعالى أيضاً)[1].

١٤ـ الكذب والقول على الله بغير علم:

قال ابن القيم: (كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها فلابد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه، وفي خبره وإلزامه، لأن أحكام الرب سبحانه كثيرا ما تأتي على خلاف أغراض الناس، ولاسيما أهل الرئاسة والذين يتبعون الشهوات، فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرا، فإذا كان العالم والحاكم مُحِبَّيْنِ للرياسة مُتَّبِعَيْنِ للشهوات لم يتم لهما ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق، ولا سيما إذا قامت له شبهة فتتفق الشبهة والشهوة، ويثور الهوى، فيخفى الصواب، وينطمس وجه الحق، وإن كان الحق ظاهرا لا خفاء به ولا شبهة فيه أقدم على مخالفته، وقال: لي مخرج بالتوبة! وفي هؤلاء

(١) شرح حديث ماذئبان جائعان (٤١-٤٣).

وأشباههم قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]، وقال تعالى فيهم أيضاً: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٌ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

فأخبر سبحانه أنهم أخذوا العرض الأدنى مع علمهم بتحريمه عليهم، وقالوا: سيغفر لنا، وإن عرض لهم عرض آخر أخذوه، فهم مصرون على ذلك، وذلك هو الحامل لهم على أن يقولوا على الله غير الحق، فيقولون: هذا حكمه وشرعه ودينه، وهم يعلمون أن دينه وشرعه وحكمه خلاف ذلك، أولا يعلمون أن ذلك دينه وشرعه وحكمه، فتارة يقولون على الله مالا يعلمون، وتارة يقولون عليه ما يعلمون بطلانه، وأما الذين يتقون فيعلمون أن الدار الآخرة خير من الدنيا فلا يحملهم حب الرئاسة والشهوة على أن يؤثروا الدنيا على

الآخرة، وطريق ذلك أن يتمسكوا بالكتاب والسنة، ويستعينوا بالصبر والصلاة، ويتفكروا في الدنيا وزوالها وخستها، والآخرة وإقبالها ودوامها، وهؤلاء لابد أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل، فيجتمع لهم الأمران، فإن اتباع الهوى يعمى عين القلب فلا يميز بين السنة والبدعة، أو ينكسه فيرى البدعة سنة والسنة بدعة، فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات، وهذه الآيات فيهم إلى قوله: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦] فهذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه)[١].

وقال ابن تيمية: (وتعمد الكذب له أسباب:..... وذكر منها: حب الرئاسة)[٢].

(١) الفوائد (١٠٠).
(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ٤٦).

١٥ـ قسوة القلب وتعلقه بغير الله، والانشغال عن ذكره:

قال ابن القيم: (وأقل ما في حبها أنه يلهى عن حب الله وذكره، ومن ألهاه ماله عن ذكر الله فهو من الخاسرين، وإذا لها القلب عن ذكر الله سكنه الشيطان وصرفه حيث أراد)[(١)].

١٦ـ الشحناء وتفرق الصف:

حيث إن كل راغب في الرئاسة يتهم الآخر بأنه عاجز وقاصر، ويسعى لإقصائه وإبعاده، فيقع التنازع، فيحصل الفشل. ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[الأنفال: ٤٦].

(١) عدة الصابرين (١٨٦).

أسباب حب الرئاسة

من حكمة الله تعالى وتدبيره أنه ربط المسببات بأسبابها فما من سلوك إلا وله سبب، علمه من علمه، وجهله من جهله، ومن ذلك مرض حب الرئاسة، **ومن أبرز مسبباته ما يلي:**

١ـ التحرر من سلطة الآخرين:

فالساعي للرئاسة لا يريد أن يكون فوقه أحد، بل يرغب أن يكون وحده الآمر والناهي للجميع، ولذا تراه يوجه الصغير والكبير، والشريف والوضيع، والذكر والأنثى، ويتدخل في كل صغيرة وكبيرة، مما لا شأن له به.

٢ـ موافقتها لرغبة النفس وشهوتها التي جبلت عليها:

فالإنسان يحب أن يكون آمرا ناهيا، لا مأمورا منهيا، ويحب أن يعلو على الناس، وأن يُثْنَى عليه، وغير ذلك من الأمور التي تلتصق بالرئاسة.

قال سفيان الثوري: (ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في

الرئاسة، ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإن نوزع الرئاسة حامى عليها وعادى)[١].

وقال يوسف بن أسباط: (الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا)[٢].

قال ابن تيمية: (النفس مشحونة بحب العلو والرئاسة بحسب إمكانها)[٣].

قال ابن حبان: (وأنشدني المنتصر بن بلال:

بـــلاءُ النـــاسِ مُـــذْ كـــانوا
إلـــى أن تَـــأْتـــيَ الساعـــةْ
بِـــحُـــبِّ الأمـــرِ والنهـــيِ
وحـــبِّ السمـــعِ والطاعـــةْ)[٤]

(١) حلية الأولياء (٧/ ٣٩).
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٣٨).
(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٢١٨).
(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (٢٧٣).

٣ـ ضعف الإيمان:

فراغ القلب من الإيمان أو ضعفه سبب للتطلع لشهوات الدنيا والتي من أعظمها الرياسة، وأما من امتلأ قلبه بالإيمان أو قارب فإنه معرض عن عرض الدنيا الفاني، وليس له هم ولا شغل إلا في الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

قال السعدي: (أي: ليس لهم إرادة، فكيف العمل للعلو في الأرض على عباد الله، والتكبر عليهم، وعلى الحق)[١].

٤ـ عدم استشعار خطورة حمل الأمانة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي**

(١) تفسير السعدي (٦٢٤).

أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَغْلُولاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ، أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ، أَوَّلُهَا مَلاَمَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

٥ ـ الشعور باللذة الوهمية:

قال ابن تيمية: (ومن السكر أيضاً ما يكون بحب الرئاسة والمال، أو شفاء الغيظ، فإنه إذا قوى ذلك أوجب سكرا، وإنما كانت هذه الأشياء قد توجب سكرا لأن السكر شبيه ما يوجب اللذة القاهرة التي تغمر العقل وسبب اللذة إدراك المحبوب، فإذا كانت المحبة قوية وإدراك المحب قويا والعقل والتمييز ضعيفا، كان ذلك سببا للسكر، لكن ضعف العقل تارة يكون من ضعف نفس الإنسان المحب، وتارة يكون من قوة السبب الوارد، ولهذا يحصل من السكر للمبتدئين في إدراك الرئاسة والمال والعشق والخمر ما لا يحصل لمن اعتاد ذلك وتمكن فيه)(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢١٧٩٧)، وقال الألباني: إسناده جيد كما في السلسلة الصحيحة (٣٤٩).

(٢) الاستقامة (٢/ ١٤٦).

٦- حب الدنيا:

قال عبد الله بن أبي صالح: قال عيسى: (يا معشر القراء والعلماء كيف تضلون بعد علمكم، أو تعمون بعد بصركم من أجل دنيا دنية وشهوة ردية، فلكم الويل منها، ولها الويل منكم)[(١)].

وقال ابن رجب: (وأصل محبة المال والشرف حب الدنيا وأصل حب الدنيا اتباع الهوى.

قال وهب بن منبه: من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة فيها حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم.

..... وإنما تحصل الرغبة في الدنيا من اتباع المال والهوى، لأن الهوى داع إلى الرغبة في الدنيا وحب المال والشرف فيها، والتقوى تمنع من اتباع الهوى وتردع عن حب الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ

(١) جامع بيان العلم (١/ ٢٣٣).

ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١].

وقد وصف الله تعالى أهل النار بالمال والسلطان في مواضعَ من كتابه فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٩])[1].

وقال إسحاق بن خلف: (الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة، والزهد في الرئاسة أشد منه في الذهب والفضة، لأنهما يبذلان في طلب الرئاسة)[2].

٧ ـ العجب بالنفس:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ، وَثَلاثٌ مُنَجِّيَاتٍ، وَثَلاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلاثٌ دَرَجَاتٌ، فَأَمَّا**

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٧١).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٢).

الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بنفْسِهِ. وَأَمَّا الْمُنَجِّيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ الله فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ»[(١)].

قال ابن القيم: (وللقلب أمراض أُخَر من الرياء والكبر والعجب والحسد والفخر والخيلاء وحب الرئاسة والعلو في الأرض، وهذا المرض مركب من مرض الشبهة والشهوة، فإنه لابد فيه من تخيل فاسد وإرادة باطلة كالعجب والفخر والخيلاء والكبر المركب من تخيل عظمته وفضله، وإرادة تعظيم الخلق له ومحمدتهم، فلا يخرج مرضه عن شهوة أو شبهة أو مركب منهما، وهذه الأمراض كلها متولدة عن الجهل ودواؤها العلم)[(٢)].

(١) رواه الطبراني(٥٧٥٤)، وحسنه الألباني.

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١١١).

علاج حب الرئاسة

من عظيم رحمة الله تعالى بعباده أنه ما أنزل من داء إلا وأنزل له شفاء، ومن ذلك مرض حب الرئاسة، ومن أعظم أدويته ما يأتي:

١ـ العناية بتحقيق الإخلاص:

قال ابن رجب: (كتب وهب بن منبه إلى مكحول: أما بعد، فإنك أصبت بظاهر علمك عند الناس شرفاً ومنزلة، فاطلب بباطن علمك عند الله منزلة وزلفى، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنع من الأخرى.

ومعنى هذا أن العلم الظاهر من تَعَلُّم الشرائع والأحكام والفتاوى والقصص والوعظ ونحو ذلك مما يظهر للناس يحصل به لصاحبه عندهم منزلةً وشرفاً، والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته ومحبته ومراقبته والأنس به والشوق إلى لقائه والتوكل عليه والرضا بقضائه والإعراض عن عرض الدنيا الفاني والإقبال على جوهر الآخرة الباقي،

كل هذا يوجب لصاحبه عند الله منزلةً وزلفى، وإحدى المنزلتين تمنع من الأخرى، فمن وقف مع منزلته عند الخلق واشتغل بما حصل له عندهم بالعلم الظاهر من شرف الدنيا، وكان همه حفظ هذه المنزلة عند الخلق وملازمتها وتربيتها والخوف من زوالها كان ذلك حظه من الله تعالى، وانقطع به عنه، فهو كما قال بعضهم: ويل لمن كان حظه من الله الدنيا)[(١)].

٢ـ أن يُمنع منها إذا طلبها:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرجلين: يا رسول الله، أَمِّرْنَا على بعض ما ولاك الله عز وجل. وقال الآخر مثل ذلك. فقال: «**إِنَّا وَالله لَا نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ**»[(٢)].

وعنه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**اتَقُوْا الله، فَإِنَّ أَخْوَنَكُمْ**

---

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٨٠).
(٢) رواه البخاري (٧١٤٩).

عِنْدنَا مَنْ طَلَبَ العَمَلَ»[١] أي الولاية والإمارة.

٣ـ الاستشارة:

وتنفع الاستشارة هاهنا في موضعين:

الموضع الأول: عند عرض الولاية على العبد أو تكليفه بها، فيستشير أهل النصح والصدق هل هو أهل لها أم لا؟ وقد جاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**»[٢].

وفي رواية قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**»[٣].

---

(١) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٣).
(٢) رواه مسلم (١٨٢٥).
(٣) رواه مسلم (١٨٢٦).

قال ابن تيمية: (نَهَى أبا ذر عن الإمارة والولاية لأنه رآه ضعيفا، مع أنه قد روي: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر»[١])[٢].

الموضع الثاني: الاستشارة بعد تولي الولاية؛ لئلا يستبد بالأمر؛ وليصقل رأيه، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩].

٤- تذكر الآثار السيئة التي تترتب على الرئاسة:

قال ابن حبان: (رؤساء القوم أعظمهم هموما، وأدومهم غموما، وأشغلهم قلوبا، وأشهرهم عيوبا، وأكثرهم عدوا، وأشدهم أحزانا، وأنكاهم أشجانا، وأكثرهم في القيامة حسابا، وأشدهم - إن لم يعف الله عنهم - عذابا)[٣].

وقال ابن رجب: (وأما العلو الفاني المنقطع الذي يعقب

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٠١)، وصححه الألباني.
(٢) السياسة الشرعية (١٦).
(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (٢٧٥).

صاحبه غداً حسرةً وندامةً وذلةً وهواناً وصغاراً، فهو الذي يُشرع الزهد فيه والإعراض عنه.

وللزهد فيه أسباب عديدة، فمنها نظرُ العبد إلى سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والإمارة لمن لا يؤدي حقها في الآخرة، ومنها نظر العبد إلى عقوبة الظالمين والمتكبرين ومن ينازع الله رداء الكبرياء.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَس، تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَار، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّار، طِينَةِ الخَبَالِ** »[١].

واستأذن رجل عمر رضي الله عنه في القصص على الناس فقال له: إني أخاف أن تقص عليهم فتترفع عليهم في نفسك حتى يضعك الله تحت أرجلهم يوم القيامة)[٢].

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٩٢) وقال: حسن صحيح.

(٢) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٧٣-٧٥).

وقال ابن تيمية: (وكذلك طالب الرئاسة والعلو في الأرض قلبه رقيق لمن يعينه عليها، ولو كان في الظاهر مقدمهم والمطاع فيهم، فهو في الحقيقة يرجوهم ويخافهم فيبذل لهم الأموال والولايات، ويعفو عنهم ليطيعوه ويعينوه، فهو في الظاهر رئيس مطاع، وفى الحقيقة عبد مطيع لهم.

والتحقيق أن كلاهما فيه عبودية للآخر، وكلاهما تارك لحقيقة عبادة الله، وإذا كان تعاونهما على العلو في الأرض بغير الحق كانا بمنزلة المتعاونين على الفاحشة أو قطع الطريق، فكل واحد من الشخصين لهواه الذي استعبده واسترقه يستعبده الآخر)[١].

٥ ـ المداومة على محاسبة النفس والتوبة والاستغفار:

قال ابن حبان: (الواجب على من ملك أمور المسلمين الرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ في كل لحظة وطرفة؛ لئلا يطغيه ما هو فيه من تسلطه، بل يذكر عظمة الله وقدرته وسلطانه، وأنه هو

(١) الفتاوى (١٠/ ١٨٩).

المنتقم ممن ظلم، والمجازي لمن أحسن، فيلزم في إمرته السلوك الذي يؤديه إلى اكتساب الخير في الدارين، وليعتبر بمن كان قبله من أشكاله، فإنه لا محالة مسئول عن شكر ما هو فيه، كما هو لا محالة مسئول عن حسابه)[(١)].

٦- الاشتغال بالعلم وعدم الانقطاع عنه:

عن عمر رضي الله عنه أنه قال: تفقهوا قبل أن تُسَوَّدُوا. قال أبو عبد الله البخاري: وبعد أن تسودوا، وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر سنهم[(٢)].

قال حسن بن منصور الجصاص: قلت لأحمد بن حنبل: إلى متى يكتب الرجل؟ قال: حتى يموت[(٣)].

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (٢٧٧).
(٢) رواه البخاري تعليقا (١/ ٣٩).
(٣) طبقات الحنابلة (١/ ١٤٠).

٧ـ الزهد في الدنيا والتعلق بالآخرة والمنافسة فيها:

قال ابن رجب: (واعلم أن النفس تحب الرفعة والعلو على أبناء جنسها، ومن هنا نشأ الكبر والحسد، ولكن العاقل ينافس في العلو الدائم الباقي الذي فيه رضوان الله وقربه وجواره، ويرغب عن العلو الفاني الزائل الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وسفوله، وبُعْدِهِ عن الله وطرده عنه، فهذا هو العلو الثاني الذي يُذَمُّ، وهو العتو والتكبر في الأرض بغير حق.

وأما العلو الأول والحرص عليه فهو محمود، قال الله تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦])[1].

وقال ابن تيمية: (وأما الدنيا فأمرها حقير، وكبيرها صغير، وغاية أمرها يعود إلى الرئاسة والمال، وغاية ذي الرئاسة أن يكون كفرعون الذي أغرقه الله في اليم انتقاماً منه، وغاية ذي

---

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٧٢).

المال أن يكون كقارون الذي خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة)[١].

٨ ـ التفكر فيما يعوض الله ﷻ به العبد في الدنيا من اللذة والنعيم إذا أعرض عنها:

قال ابن رجب: (ومنها - وليس هو في قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته - ما يُعَوِّضُ الله عباده العارفين به الزاهدين فيما يفني من المال والشرف مما يعجله الله لهم في الدنيا من شرف التقوى وهيبة الخلق لهم في الظاهر، ومن حلاوة المعرفة والإيمان والطاعة في الباطن، وهي الحياة الطيبة التي وعدها الله لمن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، وهذه الحياة الطيبة لم يذقها الملوك في الدنيا ولا أهل الرئاسات والحرص على الشرف، كما قال إبراهيم بن أدهم: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف)[٢].

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦١٥).

(٢) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٧٦).

٩- أن يكون هم الإنسان خدمة الدين ونفع الخلق من أي موقع يكون فيه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ**»[١].

قال ابن حجر: («**إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَة كَانَ فِي السَّاقَة**» التقدير إن كان المهم في الحراسة كان فيها،... وقال ابن الجوزي: المعنى أنه خامل الذكر لا يقصد السمو فإن اتفق له السير سار؛ فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها وإن كان في الساقة استمر فيها. قوله: «**إِنْ اِسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ**» فيه ترك حب الرياسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع)[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٨٨٧).

(٢) فتح الباري (٦/ ٨٣).

١٠- استشعار قدر مسئولية الولاية، فهي تكليف لا تشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَا يَسْتَرْعِي اللهُ عَبْدًا رَعِيَّةً قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، إِلَّا سَأَلَهُ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللهِ أَمْ أَضَاعَهُ، حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً»(١).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ الإِمَارَةِ وَمَا هِيَ؟، أَوَّلُهَا مَلامَةٌ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ، وثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلا مَنْ عَدَلَ»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ وُلُّوا هَذَا الْأَمْرَ أَنَّهُمْ خَرُّوا مِنْ الثُّرَيَّا وَأَنَّهُمْ لَمْ يَلُوا شَيْئًا»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٤٦٢٣)، وصححه شعيب الأرناؤوط.

(٢) رواه الطبراني (٦٧٤٧)، وصححه الألباني.

(٣) رواه أحمد (١٠٣٥٩)، وحسنه الألباني.

١١ـ أن يعرف المرء قدر نفسه:

فيعرف هل يستطيع القيام بهذا العمل، وتلك المسئولية أم لا؟

فإذا عرف من نفسه أنه لا يقدر عليها فلا يُقْدِم.

عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**»[(١)].

قال القرطبي: (أي ضعيفا عن القيام بما يتعين على الأمير من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية؛ ووجه ضعفه عن ذلك أن الغالب عليه كان الزهد واحتقار الدنيا، ومن هذا حاله لا يعتني بمصالح الدنيا ولا أموالها اللذين بمراعاتهما تنتظم مصالح الدين ويتم أمره... فلما علم النبي ﷺ منه هذه الحالة نصحه ونهاه عن الإمارة، وعن ولاية مال الأيتام)[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (١٨٢٦).

(٢) حاشية السيوطي على سنن النسائي (٦/ ٢٥٥).

١٢ـ أن يكثر من حمد الله عَزَّ وَجَلَّ والثناء عليه ويأمر غيره بذلك:

قال ابن رجب: (كان خلفاء الرسل وأتباعهم من أُمراء العدل واتباعهم وقضاتهم لا يدعون إلى تعظيم نفوسهم ألبتة، بل إلى تعظيم الله وحده، وإفراده بالعبودية والإلهية، ومنهم من كان لا يريد الولاية إلا للاستعانة بها على الدعوة إلى الله وحده.

وكان بعض الصالحين يتولى القضاء ويقول: ألا أتولاه لأستعين به على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ !

ولهذا كانت الرسل وأتباعهم يصبرون على الأذى في الدعوة إلى الله، ويتحملون في تنفيذ أوامر الله من الخلق غاية المشقة وهم صابرون، بل راضون بذلك، فإنَّ المحب ربما يتلذذ بما يصيبه من الأذى في رضى محبوبه، كما كان عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز يقول لأبيه في خلافته إذا حرص على تنفيذ الحق وإقامة العدل: يا أبت ! لوددت أني غلت بي وبك القدور في الله عَزَّ وَجَلَّ)[١].

---

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان (٤٥-٤٦).

١٣ـ أن يبذل جاهه للناس:

وذلك بالشفاعة للمحتاجين، والسعي في قضاء حوائجهم، قال ابن أبي يعلى: (وقال أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: حدثني أبي عن أبيه قال: حضرت الحسن بن سهل، وجاءه رجل يستشفع به في حاجة، فقضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: علام تشكرنا؟ نحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة، ثم أنشأ يقول:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي
وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا
فإذا ملكت فجد، فإن لم تستطع
فاجهد بوسعك كله أن تنفعا)[1]

١٤ـ أن يصرف العبد ما جعله الله في قلبه من حب الجاه في المصرف الصحيح:

قال ابن القيم: (ولقوة حب الجاه مصرف، وهو استعماله في تنفيذ أوامره، وإقامة دينه، ونصر المظلوم، وإغاثة الضعيف،

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ١٢٠).

وقمع أعداء الله، فمحبة الرياسة والجاه على هذا الوجه عبادة)[(١)].

١٥ـ القراءة والتأمل في سير السلف الصالح:

فعن عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إبله فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب. فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟! فضرب سعد في صدره فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الخَفِيَّ**»[(٢)].

قال النووي: (المراد بالغِنى غنى النفس، هذا هو الغنى المحبوب لقوله ﷺ: «**وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»... وأما «**الخَفِيّ**» فمعناه الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه)[(٣)].

(١) التبيان في أقسام القرآن (٢٥٩).
(٢) رواه مسلم (٢٩٦٥).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٠٠).

وقد يعزل أحدهم نفسه ويتنازل لغيره لمصلحة أعظم:

ومن هذا ما فعله الحسن بن علي رضي الله عنه من تنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، ومدحه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي رضي الله عنه إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ**»(١).

قال المباركفوري: (وهذه معجزة عظيمة من النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بهذا فوقع مثل ما أخبر)(٢).

وكان أحدهم يمتنع غاية الامتناع عن الولاية إذا كان هناك من هو أحق منه بها:

كما في قصة تولية أبي بكر رضي الله عنه ومبايعة الصحابة له أعظم شاهد على ذلك، فعن عمر رضي الله عنه قال: خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال:

(١) رواه البخاري (٢٧٠٤).
(٢) تحفة الأحوذي (١٠/ ١٨٩).

وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أُقَدَّمَ فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم، أحب إليَّ من أن أتأمَّرَ على قوم فيهم أبو بكر[١].

ومن ذلك أيضاً:

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة على عادته مع الخلفاء قبله، فقال له عمر: مالي ولك؟ تنح عني، إنما أنا رجل من المسلمين! ثم سار وساروا معه حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه، فقال: أيها الناس، إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه، ولا طِلْبة له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون، فصاح المسلمون صيحةً واحدة: قد اخترناك لأنفسنا وأمرنا، ورضينا كلُّنا بك، فقام وخطبهم[٢].

---

(١) رواه البخاري (٦٨٣٠).
(٢) البداية والنهاية (٩/ ٢٣٨).

عن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه فإذا هو في مصلاه يده على خده سائلة دموعه فقالت: يا أمير المؤمنين ألشيء حدث؟ قال: يا فاطمة، إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت[1].

١٦ـ الدعاء:

عن معقل بن يسار قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، لَلشِّرْكُ فِيْكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ**». فقال أبو بكر رضي الله عنه: وهل الشرك إلا مَنْ جعل مع الله إلهاً آخر. فقال النبي ﷺ: «**وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ فِيْكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتَهُ**

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٣١).

ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيْلُهُ وَكَثِيْرُهُ؟» قال: «**قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَعُوْذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ**»[(١)].

هذا والله نسأل أن يوفقنا لأرشد أمرنا، وأن يجعلنا ممن يعمل بطاعته؛ ابتغاء مرضاته،والحمد لله رب العالمين.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٦)، وصححه الألباني.

الخاتمة

من المؤسف حقاً أن نرى كثيراً من الناس يتناحرون فيما بينهم للوصول للرئاسة ونيل المناصب الرفيعة والجاه العريض، حتى أصبح الهَمُّ المسيطر على المرء أن يكون هو القائد، أو الإمام، أو الرئيس بطرق تؤدي غالباً إلى الشقاق بين صفوف المسلمين، وإثارة الفتن والقلاقل بينهم.

وانتشار مرض حب الرئاسة يؤدي بلا شك إلى إهدار الطاقات، وتوسيع دائرة الخلافات، والسعي للمصالح الشخصية، والمنافع الذاتية، وعدم القيام بالدين، وكفى بهذا شراً عظيماً، وفساداً كبيراً، للفرد والمجتمع والأمة.

والعصمة من الزلل في الرجوع الصادق إلى كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، والسير على نهج السابقين الأولين.

هذا ونسأل الله تعالى الهدى والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



اختبر فهمك

بين يديك مستويين من الأسئلة، أسئلة مباشرة وأخرى تحتاج منك إلى تأمل وإمعان نظر.

أسئلة المستوى الأول المباشرة:

١- ما هي فوائد الولاية والإمارة؟.

٢- حب الرئاسة داء عُضَال، فما هي أبرز مظاهره؟.

٣- ما هي أسباب حب الرئاسة؟.

٤- لكل داء دواء، فما دواء مرض حب الرئاسة؟.

أسئلة المستوى الثاني الاستنباطية:

١- لماذا سُمي حب الرئاسة بالشهوة الخفية؟.

٢- عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**»، ما المقصود بهذا الحديث؟.

٣- كيف يكون حب الرئاسة والدنيا مفسداً للدين؟.

٤- ماذا تفهم من قول يوسف عليه السلام لعزيز مصر،كما ذكر الله ذلك عنه في القرآن: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥].

٥- متى يُعان الإنسان على الولاية والإمارة؟مع ذكر الدليل.

٦- متى يكون طلب الرئاسة عبادة، يثاب المرء عليها؟.

المحتويات